

جوانب نفهمها خطأ

الكاتب



شيماء المرزوقي

شيماء المرزوقي

البعض من المسلّمات في حياتنا نشأ وتم بناؤه ليس على أسس علمية، أو معارف واضحة وحقيقية، وإنما البعض من تلك المعارف أو المعلومات تم تلقيه كما هو، وتم تفسيره دون جهد للتفكير والبحث في محتواه وأين مكن الصح والخطأ. وبالمثل فإن هناك البعض من الممارسات التي قام بها الإنسان منذ عصور قديمة، وأثبت العلم حديثاً أنها ممارسات صحيحة. أستحضر مثلاً يشمل الجانبين، جانب التسليم بحقيقة المعلومات واعتبارها صحيحة، وهي خاطئة، وجانب ممارسات توضح أن الإنسان منذ القدم توصل لحلول ومبتكرات ناجحة ومفيدة له ولعمله رغم افتقاره للعلم والوسائل الحديثة.

من تلك الأمثلة ما صورته لنا الأفلام السينمائية أن القرصان عندما يغطي إحدى عينيه، فهو يغطيها لأنها مجروحة أو غير موجودة، لكن هذا غير صحيح. إن فائدة تغطية إحدى عيني القرصان نفس فائدة السماع للطبيب، والمسطرة للمهندس، والسلاح للجندي، نعم، فقد يذهلكم أن القرصان يقوم بتغطية إحدى عينيه كي تتعود على الظلام أما العين الأخرى فيبقىها مفتوحة كي تعتاد على النور، وذلك للانتقال من ظلام سرداب السفينة (القبو) إلى سطح السفينة في وضوح النهار.

صحيفة «وول ستريت جورنال» نشرت على لسان مدير معهد الرؤية في جامعة أوريغون الدكتور جيم شيدي «أن العين تحتاج على الأقل إلى 25 دقيقة لتتأقلم مع اختلاف شدة الضوء، أي الانتقال من الأماكن المظلمة إلى المضيئة والعكس».

المتخصص في كشف صحة الخرافات، بتغطية عين أحد الطيارين لفترة، ثم أُدخل إلى Mythbusters وقام مركز مناطق مظلمة وخلع غطاء عينه فلاحظ أن عينه التي كانت مكشوفة تواجه صعوبة في التأقلم مع الظلمة على عكس تلك التي كانت مغطاة.

وهكذا كان القراصنة بحاجة إلى عين متأقلمة مع الظلام للانتقال من وإلى قبو السفينة وكذلك للأماكن المظلمة التي يواجهونها أثناء إبحارهم.

الذي أصل إليه أننا يجب ألا نسلم بكل شيء نسمعه، أو كل معلومة تردنا. يجب ألا ننسى مهمة البحث والتقصي، وهي اليوم مهمة ليست مستحيلة أو صعبة أو تأخذ الوقت الكثير، فيكفي عملية بحث في شبكة الإنترنت بواسطة الهاتف الصغير الذي نحملة. فضلاً عن هذا، يقول العالم الفيزيائي الغني عن التعريف أينشتاين: «ليس الأمر أنني عبقرى، كل ما هنالك أنني أجاهد مع المشاكل لفترة أطول».

والرسالة ومضمونها هما التفكير وعدم الاستسلام لتكون إنساناً متلقياً للمعلومات والتعامل معها دون تدقيق وتمحيص. المشكلة عندما تعترض طريقك لا تتعامل معها بسلبية أو بشكل اعتيادي، وإنما ابحث في عمقها ومحتواها من مختلف الزوايا، وستجد الحل المناسب الناجح في نهاية المطاف.

haima.author@hotmail.com
www.shaimaalmarzooqi.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.